وثيقة من عصر الحروب الصليبية لم تنشر بعد

(اتفاقية بين فيليب أوغسطس ملك فرنسا والقومون الجنوى)

١١٩٠م / ٥٨٦ هـ

(دراسة وتعليق)

الدكتور

مصطفى حسن محمد الكنانى

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

أولا : الوثيقة الاصلية باللغة اللاتينية (١)

Phipippus II, Francorum rex; Ianuensium merita cominendans, maxime in expeditione. Terrae Sanctae, multa iisdem privilegia, et immunitates largitur, fruenda quamprimum eadem fuerit potitus.

1190.

In nomine sancte et indiuidue trinitatis, amen, philipus dei gratia francorum rex. nouerint uniuersi presentes pariter et futuri ad quos littere presentes peruenerint. quod propter grata obsequia que nobis et baronibus nostris ianuenses multiphariam impenderunt in peregrinatione sancta quam agimus. conuenimus et promittimus consulibus ianue maurino rodoani raimundo de fressia symoni uento idoni de carmadino. Lanfranco piperi et enrico picamilio et per eos comuni ianue. quod ianuenses comnes et uniuersi de districtu ianue habeant omnimodam Libertatem in tota terra quam. diuina prestante elementia acquisierimus per nos uel per barones seu homines

(١) توجد النسخة الاصلية فى أرشيف جنوة A.S.G. ولقد حصلت عـــلى نسخة منها (انظر اللوحة المرفقة) . والنص نقلا عن :
Lur., I, cols. 368-369, cf. A.S.G., M.VII, No. 34, foglio 78R.

nostros. excepto rege anglie in hoc transitu ultramarino quam in manu et potestate nostra retinebimus seu alii concessimus et concedemus ita quod nec in introitu nec in exitu nec pro mercatione nec pro alia ulla occasione drictum ullum uel aliquam demum prestationem exsoluere debeant. in ipsis uero ciuitatibus et locis que aliquando cristianorum fuerunt. Et nos acquisierimus per nos uel barones aut homines nostros excepto rege anglie uolumus quod habeant quicquid ianuensis ciuitas et eiusdem matrix ecclesia beati laurentii uel eorum antecessores habuerunt, tam in ea uidelicet parte quam in manu et potestate nostra retinuerimus. quam in ea quam alii concessimus uel concedemus. In ceteris autem ciuitatibus et locis arracenorum que nos uel barones aut homines nostri cepto rege anglie deo uolente acquisierimus. tam terra quam nobis retinuerimus quam in illa iam alii ullo modo concessimus uel concesserimus. bumus eis uel eorum certo nuntio nomine ciuitatis nue ecclesiam fundicum furnum et balneum atque gam per quamcumque ciuitatem in qua uidelicet a ianuensis uicecomes maneat cuin plena dictione. uolumus etiam et concedimus quod s ianuensis uel districtu de ianua in aliquo orum. Locorum acquirendorum uidelicet pro malefitio incaeceretur si fideiussorem ydoneum nus suffitiens dare poterit. Sed sub uicecomite i, qui in qualibet ciuitate uel loco a nobis ronibus seu hominibus nostris excepto rege deo propitio aequirendo constitutus fuerit exhibeant conquerenti ianuensi, et de anue. Hec autem inconcussa uloumus obseruari

tam de parte acquirenda quam nobis retinuerimus quam de alia cuiuis concessimus uel concesserimus, et eos omnes quibus inde partem dedimus uel dederimus faciemus iurare ut hec omnia bona fide per se et successores suos adimplere debeant et perpetuo inconcussa seruare. et quod inde scripturam publicam autenticam suo sigillo sigillatam faciant. Si quis autem cui acquisite per nos partem terre dedimus uel dederimus hoc non obseruaret aut quod absit contraueniret. nos ianuenses requisiti sub debito fidelitatis illi scribemus per eorum nuntios firmiter precipiendo ut predicta omnia bona fide adimpleant, et obseruent, et ad hoc faciendum consilium bona fide sine· expensis nostris prestabimus. Similiter uolumus et conuenimus quod heredes nostri per ianuenses requisiti simile mandatum faciant et bona fide consilium prestent. quod ut perpetuam obtineat stabilitatem sigillo nostro iussimus communiri regii, nominis caratere inferius annotato. fecimus karissimum consanguineum nostrum et fidelem hugonem ducem burgi radulfum de cuciaco, et matheum de montemoriciaco et gualterium capellanum nostrum et albericum marescalcum pro nobis iurare. quod hanc totam scriptam conuentionem per bonam fidem obseruabimus et sine fraude complebimus. nichilominus quinque predicti iurauerunt per se in presentia nostra constituti quod procurabunt et bona fide studebunt quod predicta omina adimpleantur. et illibata seruentur actum ianue anno ab incarnatione domini MCXC. Regni nostri anno XI, astantibus in palatio nostro quorum nomina signa supposita sunt, Signum comitis teubaldi dapiferi nostri. Signum Guidonis Baticularii. Signum Mathei camerarii. Signum Rodulfi Constabularii.

الترجمة العربية للنـــص

فيليب الثانى ملك فرنسا يعترف بأفضال الجنوية ، وبخاصة فضلهم فى فى حملته فى الاراضى المقدسة ويوسع نطاق امتيازاتهم وحصاناتهم كى يجنوا ثمارها بأقصى سرعة ممكنة .

١١٩٠م

باسم الثالوث المقدس ، اله واحد، آمين ، بفضل الرب يقرر المـلك فيليب ملك الافرنج، ويعلم جميع من تصلهم رسالتنا تلك فى الوقت الحالى أو فى المستقبل ، وعليهم أن يعوا أنه بسبب تعاطف الجنوية الطيب، الـذى أبدوه لنا ، ولبارونـاتنا فى حملتنا المقدسة التى نقوم بها حاليا فى الاراضى المقدسة (١). قد قررنا ووعدنا القومون الجنوى فى شخص القناصل الجنويـة (الاتية أسماؤهم) :

مورينو رضوانو Mourino Rodoano ، وريموندو دى فراسيا Raimundo de Fressia ، وسيمون فينتو Symoni Vento ، وايدونى دى كرامادينـو Idoni de Cramadino ، ولانفرانكو بيبرى Lanfranco Piperi،وهنرى بيكاميليو (٢) Enrico Picamilio . قد قررنا منح كافة الجنوية ، وشعـب اقليم جنوة (٣)، مطلق الحرية فى كافة الاراضى (البلاد) التى سوف تحتلها سواء عن طريق البارونات (بارونـاتنا) أو فيما وراء البحر (٤)، وفى كافـة الاراضى التى سوف تخضع لسلطاننا ، أو تلك التى سوف نهبها لاخـرين (المقصود البارونات والنبلاء الفرنسيين). وبالمثل تنازلنا ، وقررنا اعفـاء الجنوية من كافة الضرائب والرسوم والهبات (المنح) المقررة على بضائعهم ، سواء أكانت صادرة أو واردة بسبب أو بآخر (٥).

وسيكون للجنوية كل ما كان لمدينة جنوة ، ولكنيسة راعيها القديـس لورنزو، ولاسلافهم فى كافة المدن والبقاع التى كانت خاضعة للمسلمين مـن قبل ، والتى سوف نحتلها بمشيئة الله بأنفسنا ، أو بواسطة بارونـاتنـا أو رجالنا ، ماعدا ملك انجلترا ، سواء أكانت تلك الاراضى سنحتفظ بها تحـت سلطاننا أو تلك التى سنتنازل عنها للغير (٦). هذا، ولسوف نمنحهم ، هم أو رسولهم (أو ممثلهم أو مبعوثهم)، باسم مدينة جنوة (الاتى): كنيسـة ، وفندقا ، وفرنا ، وحمامات، وشارعا ، وزقاقا (حيا) وذلك فى كل مدينة أو بقعة من بلاد المسلمين التى سوف نحتلها أو يحتلها بارونـاتنا ورجالنا بفضل الله

فيما عدا ملك انجلترا، وسيتم ذلك فى (كافة) الاراضى ، سواء تلك التى سنحتفظ بها تحت سلطاننا (لانفسنا)، أو تلك التى سوف نتنازل عنها للغير .

وبالمثل سيخصص فايكونت جنوى فى كل حى(أو زقاق) وله سلطة قضائية مطلقة .

وكذلك نقرر أن كل جنوى أو أى فرد من اقليم ليجوريا لن يسجن ، بسبب جريمة اقترفت فى أى من الاراضى (الاماكن) السابق ذكرها عاليه ، أو فى تلك التى سنحتلها مستقبلا، وذلك إذا ما قدم ضمانا معقولا أو دفع كفالة . هذا وعلى العكس من ذلك، فان الفايكونت الجنوى المتواجد فى كل (حى) زقاق ، أو مدينة من تلك التى سنستولى عليها بعون الله ، أو تلك التى سيستولى عليها بارونا تنا ورجالنا ، فيما عدا ملك انجلترا - سوف يتولى اجراءات المحاكمات للجنوى أو لاى من سكان (اهالى) ليجوريا المطلوبين (للعدالة) .

ونحن نود انجاز تلك الالتزامات فى التو، سواء فى الاراضى الخاضعة لسلطاننا المباشر أو فى تلك التى تنازلنا عنها لاخرين . ولسوف نلزم هؤلاء الاخيرين بالالتزام الفورى بكافة تلك الالتزامات، والقسم على انجازها بأنفسهم هم ومن سيتولى الامر من بعدهم ، بايمان واخلاص . (هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، التزام المذكورون وأولو الامر من بعدهم) باصدار وثيقة عامة تحريرية (تضمنت التزاماتهم تلك) مشفوعة بخاتمهم (٧). هذا ، وإذا حدث لا قدر الله ولم يف أى ممن وهبناهم نصيبا من الأراضى التى غزوناها واستولينا عليها بأنفسنا بالتزاماتهم تلك، فاننا باسم العهد (القسم) الذى أخذناه على أنفسنا سنكتب اليهم عن طريق مبعوثيهم آمرين اياهم بانجاز واحترام التزاماتهم باخلاص . هذا، ولكى يتم ذلك فاننا (من جانبنا سوف نمدهم بنصيحتنا دون مقابل)(٨).

اننا وورثتنا نتفق فى الرغبة فى انجاز تلك الالتزامات المرجوة للجنوية وان نقدم لهم يد العون بكل اخلاص (٩).

هذا، ولقد أمرنا بتذييل تلك الاتفاقية (الوثيقة) بخاتمنا الملكى ويتضمن حروف اسمنا . لذا، فلسوف نضفى عليها صفة الدوام والحيوية . ذلك، لأننا دوناها بصدق ويقين ، ووقعناها بلا خداع فى حضرة أعزائنا المخلصين: هيودوق بورج Huge di Burg ، ورودلف دى كوتشياكو Rodolfo de

Cuciaco ومتى دى مونتيموريالك Mattew di Montemoriac ، وجوليتريو Gualtiero واعظنا (الخاص)، والمرشال البريكوس Albericus هؤلاء الذين أقسموا نيابة عنا، وبالمثل أقسم المذكورون ، فى حضرتنا على الالتزام والوفاء بكافة التعهدات الانفة الذكر، واحترامها كاملة .

تم ذلك (ووقعت تلك الاتفاقية) فى جنوة، فى عام ميلاد المسيح (عليه السلام) ١١٩٠م، فى العام الحادى عشر من حكمنا (تولينا العرش)[١٠]، وكان حاضرا فى قصرنا المقرون بما فيه، كل من : توقيعات :

توقيع كونت توبالدى Count Teubaldi (المشرف على شئون القصر) أو (كبير الياوران) .

توقيع جويدو بوتيكولارى Guido Buticulari (كبير الخدم) .

توقيع متى كاميرارى Matthew Camerari خادم الملك الخاص (المكلف بتقديم طعامه وشرابه) .

توقيع رودلف الكونستابل Rodulfo Constabulari [١١] .

الهـــوامش

١ ـ يقصد الحملة الصليبية الثالثة .

٢ ـ هم القناصل الستة ، رؤساء القومون فى عام ١١٩٠م . انظر :
A. G., II, p. 216f.

٣ ـ المقصود سكان اقليم ليجوريا ، وعاصمته جنوة ذاتها .

٤ ـ يعنى منح الجنوية كافة الحقوق والامتيازات المنصوص عليها فى الوثيقة فى كافة الاراضى التى ستحتل بمساعدتهم ، والتزام الملك وباروناته بذلك ، باستثناء تلك التى ستؤول الى ملك انجلترا ريتشارد قلب الأســـــد ، بمساعدتهم هم كذلك .

٥ ـ ميزة هامة ، حصل عليها الجنوية ، باعفائهم من كافة رسوم وضرائب الصادر والوارد فى الاراض المشار اليها . مما يؤكد فعالية دورهم وخطورته فـــى الحروب الصليبية عامة ، ومن ثم يؤكد قوة الباعث الاقتصادى الذى حـــدا بهم للاسهام فى تلك الحروب .

٦ ـ عبارة هامة ، وبند يؤكد مدى قوة الدور الجنوى الصليبى فى الصليبيـــــة الثالثة ، والتى فى حقيقتها كانت جنوية القلب والقالب .

٧ ـ بند هام ، يوضح مدى قوة هيمنة الجنوية على قرارات الملك ، واضطـــراره للرضوخ لمطالبهم ، لحاجته الماسة اليهم ، وحيث وجد ـ وهذه حقيقـــة لا ريب ـ ان من المستحيل قيامه بالحملة دون اعداد الجنوية لها واسهامهم فيها .

٨ ـ التزام آخر ، وعهد من [illegible]لك للجنوية ، يؤكد مدى تسلطهم عليه ، وقـــــوة نفوذهم فى الشرق اللاتينى والغرب الاوربى بعامه من جهة ، ومن جهـــة أخرى يؤكد مدى فعالية تواجدهم العسكرى فى الحملات الصليبية ، والذى لولاه ـ وبلا تحفظ ـ ما حقق الصليبيون أى نجاح يذكر . عن ذلك الـدور ، انظر مؤلفاتى المدونة فى حواشى البحث وقائمة المراجع العربية .

٩ ـ تأكيدا للالتزام السابق ، التزم الملك فيليب وورثته من بعده بالحفاظ على حقوق وامتيازات الجنوية المذكورة بالوثيقة ، وتقديم كافة ما يعـين على تنفيذها بكل اخلاص .

١٠ـ الموافق عام ٥٨٥ هـ ، وجدير بالذكر أن فيليب تولى الحكم عام ١١٨٠م وتوفى عام ١٢٢٣م .

١١ـ نرجح أنه الحارس الخاص بالملك والمكلف بتأمين حياته وسلامته .

ثانيا : دراسة وتعليق

لا غرو أن الوثائق تتربع على قمة المصادر التى يفضلها المؤرخون ، المعنيون بالدراسات التاريخية بعامة ، وتاريخ الحروب الصليبية بخاصة وتعد وثيقتنا هذه من الوثائق الهامة ، لكونها تكشف بوضوح لا لبس فيه حقيقة وجه الحركة الصليبية ، وتؤكد أهمية العاملين السياسى والاقتصادى فى اشعال ، وتأجيج نيرانها على امتداد العصور الوسطى ، بحجة حماية وتخليص الاراضى المقدسة من بطش المسلمين !! هؤلاء الذين لم تعرف لهم البشرية مثيلا فى حسن معاملة أهل الذمة ، وتسامحهم الجم تجاههم ، وكفالة الحرية والأمن والعدالة لهم (١) .

ولكى نتفهم البواعث التى حدت بكل من فيليب أوغسطس (١١٨٠- ١٢٢٣م)، والقومون الجنوى (٢) إلى توقيع الوثيقة موضوع البحث ، وتفهم نتائجها القريبة والبعيدة ودلالاتها ، لابد من الاشارة ، وبتركيز شديد إلى مقدمات وظروف توقيع الاتفاقية ، دون الدخول فى التفصيلات ، إلا بالقدر الذى قد يفيد البحث ، ويحدد إطاره العام .

بداية نقول ، أنه عقب الصراع المشهور الذى نشب فيما بين وزيرى العاضد الفاطمى (١١٩٠-١١٧١م / ٥٥٥-٥٦٧ هـ)، والذى أصبح فى حقيقته صراعا بين نور الدين محمود زنكى (١١٤٦-١١٧٤م) وعمورى الأول Amaury I ملك بيت المقدس الصليبى (١١٦٢-١١٧٤م) للظفر بمصر وثرواتها من جهة ، وما واكب ذلك كله من مصرع شاور وضرغام ، ودخول جيش نور الدين محمود القاهرة (١١٦٩م / ٥٦٠ هـ) بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب من جهة أخرى ، وما تلى ذلك من أحداث توجت بتولية صلاح الدين وزارة العاضد الفاطمى خلفا لعمه المتوفى أسد الدين شيركوه (١١٩٠م / ٥٦٠ هـ) من جهة ثالثة ، بدأ صلاح الدين من فوره يخطط لإنهاء الحكم الفاطمى تنفيذا لرغبه وضغوط نور الدين محمود (٣) .

وقد كللت جهود صلاح الدين بالنجاح ، وهيمن على أمور البلاد بعد أن أقام الخطبة للخليفة المستضئ بالله العباسى ، وتوفى العاضد الفاطمى فى الجمعة التالية (١٧ سبتمبر ١١٧١م / ٥٦٠ هـ) فتملك الفزع نفوس الصليبيين ، وخططوا مع الجنوية وأذناب الخلافة الفاطمية للتخلص من صلاح الدين ، واعادة حكم الفواطم . لكن الله جعل تدميرهم فى تدبيرهم ، إذ اكتشف

صلاح الدين مؤامراتهم، فوأدها وتخلص من قادتها وأحكم قبضته على البلاد، واضعا بذلك نواة الدولة الايوبية، التى جعلت الجهاد ضد الصليبيين هدفا لها على امتداد سنوات حكمها (١١٧٤-١٢٥٠م / ٥٧٠-٦٥٠ هـ)[٤].

أيا ما كان الأمر، وبعد وفاة نور الدين محمود (١١٧٤م/٥٦٠هـ)، سعى صلاح الدين لتوحيد مصر والشام، تدعيما للجبهة الاسلامية المتحدة ضد الصليبيين تحت قيادته. فكان أن بسط نفوذه على دمشق وحماة وحمص (أواخر عام ١١٧٤م/٥٧٠ هـ)، ثم ضم صلاح الدين حلب إلى نفوذه، فأحكم حصار الصليبيين من الشمال والجنوب والشرق خاصة بعد أن كسب ولاء أمراء الموصل بالتراضى عام (١١٨٥م/٥٨١ هـ)[٥].

وهنا، وضمانا لحرمان الصليبيين من قوتهم الضاربة الاساسية، تمهيدا لتصفيتهم، تودد صلاح الدين إلى القوى التجارية الايطالية، ونجح ليس فى اقناعها بالحياد فى معاركه المرتقبة ضد الصليبيين فحسب، بل وامداده بكافة متطلبات جيشه وأسطوله من السلاح والعتاد كذلك. وكان المقابل منحهم امتيازات تجارية هامة فى موانى مصر والشام. هذا، ولفاعلية وخطورة دور الجنوية الصليبى، أبرم صلاح الدين مع مبعوثهم روسو دى فولتا Rosso di Volta معاهدة " صداقة وسلام " عام ١١٧٧م/٥٧٣ هـ، وقد نصت بنودها على ما يلى :

١ - عدم استخدام صلاح الدين جيوشه ضد الجنوية .
٢ - عدم طرد الجنوية من مراكزهم التجارية فى الشام .

وفى المقابل التزم الجنوية، وأقسموا على عدم الإسهام فى أى حلف صليبى ضد المسلمين[٦].

الغريب أن الجنوية، وقبل أن يجف مداد الإتفاقيه المذكورة، وقع كبير قادتهم هيو امبرياكو Ugo Emberiaco صاحب جبيل مع جى لوزنيان ملك بيت المقدس الصليبى معاهدة تحالف ضد المسلمين !![٧] وهذا أمر طبيعى لا غرابة فيه، يتفق وسياسة الجنوية الازدواجية، الرامية إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب المادية على حساب كل من المسلمين والصليبيين على السواء[٨].

على أية حال، وعقب نجاح صلاح الدين فى تحييد الجنوية وغيرهم من القوى التجارية الايطالية، واطمئنانه على قوة تماسك الجبهة المصرية

الشامية تحت قيادته ، خرج من مصر لاخر مرة فى عام ١١٨٢ م / ٥٧٨ هـ للجهاد ، واضعا نصب عينيه حتمية تحرير بيت المقدس ، وتصفية الكيان الصليبى (٩) .

ودون الدخول فى تفصيلات ، وعلى امتداد سنوات ثلاث (١١٨٣ - ١١٨٦م / ٥٧٩ - ٥٨٢ هـ)، كثف صلاح الدين هجماته على الصليبيين فى معاقلهم ، مثل : الكرك ، ونابلس ، وسبسطية ، وعين التبانية . وفى يوم الخميس (٢ يوليو ١١٨٧م / ٢٣ ربيع الآخر ٥٨٣ هـ) احتل طبرية ، وفى يوم السبت (٤ يوليو / ٢٥ ربيع الآخر) التقى الجيشان الصليبى والاسلامى فى حطين ، ودارت رحى معركة شرسة توجت بانتصار المسلمين ، وتحريرهم غالبية المدن والمعاقل الصليبية ، وأخيرا دخل المسلمون بيت المقدس فاتحين (الجمعة ٢ اكتوبر ١١٨٧م / ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ) (١٠) .

وهنا لابد من التوقف هنيهة ، ودراسة رواية هامة ، تتصل مباشرة بالبحث ، وتكشف الستر عن أسباب القاء الجنوية بثقلهم كاملا فى الصراع الصليبى الاسلامى ، من خلال اعداد الحملة الصليبية الثالثة وقيادتها ، ومن ثم توضيح أسباب توقيع الاتفاقية موضوع البحث . وتفسير ذلك أن صلاح الدين اشتط غضبا عقب اكتشافه خيانة الجنوية لعهدهم معه ، والقتال ضد المسلمين فى حطين ، من خلال أسره المئات من جنودهم ، وعلى رأسهم كبيرهم هيو امبرياكو صاحب جبيل ، فأمر بحبس الأسرى الجنوية ، وطرد الجاليات الجنوية ، وتصفية مراكزهم التجارية فى مصر والشام ، ولم يفرج عن هيو امبرياكو ، الا بعد تسليمه جبيل للمسلمين ، وتعهده بعدم قتالهم ثانية ، فى نفس الوقت أفرج صلاح الدين عن الملك الصليبى جى لوزنيان ورجاله (١١) ، مما أفقد الجنوية صوابهم ، وجعلهم يخططون لغزو مصر ذاتها ، لاستعادة هيمنتهم على تجارتها والشام من جهة ، وتحرير أسراهم ، والثأر من صلاح الدين من جهة أخرى . ولعل ذلك يفسر أسباب اتفاقهم مع ريتشارد قلب الاسد ملك انجلترا على غزو مصر عام ١١٩٠م / ٥٨٦ هـ ، فضلا عن اسهامهم فى كافة الحملات الصليبية الرئيسية اللاحقة ، وقيادتهم لها وتوجيهها ضد مصر (الحملات الخامسة ، والسابعة ، والثامنة) (١٢) . هذا ، وتؤكد ، المصادر أن الجنوية عقب هزيمة حطين ، أرسلوا مبعوثيهم إلى جنوة ، لإعلام القومون بكارثة طردهم من الشام ومصر ، ومطالبته باعداد حملة جديدة ، وقد حث القومون بدوره البابوية على سرعة اعداد الحملة ، وأبدى استعداده لتجهيزها

بالكامل (١٣).

أيا ما كان الأمر، واستجابة لضغوط الجنوية، عقد البابا كليمنت الثالث (١١٨٧-١١٩١م) مؤتمر ماجونتسا Magonza (أوائل عام ١١٨٨م)، بحضور مندوبى الجنوية وملكى فرنسا وانجلترا والامبراطور الالمانى فريدريك بربروسا. وقد انفض المؤتمر بعد اتفاق مندوبى ملكى فرنسا وانجلترا مع الجنوية على اعداد متطلبات الحملة المرتقبة، وتعهد المندوب الالمانى بالتحرك الفورى للشام، لإنقاذ الصليبيين (١٤). هذا، ومن جهة أخرى وإسهاما فى الدفاع عما تبقى للجنوية من نفوذ فى صور، وريثما تصل الحملة الرئيسية، أرسل القومون الجنوى عمارة بحرية ضخمة، كان لها الأثر فى افشال محاولات صلاح الدين اقتحام المدينة المذكورة (١٥).

وبالمثل، كثف القومون جهوده، وأرسل مبعوثيه لعقد الصلح بين ريتشارد قلب الأسد (١١٨٩-١١٩٩م) وفيليب أوغسطس (١١٨٠ - ١٢٢٣م) ملكى انجلترا وفرنسا، وقد نجح المبعوثان فى اعداد لقاء بين الملكين، تم بالفعل فى جنوة وعقد الصلح بينهما (أغسطس ١١٩٠م)، وتناسيا خلافاتهما "خدمة للرب والعقيدة"، وبعدها أبحر فيليب فى طريقه إلى الشام عبر صقلية، ولحق به ريتشارد فيما بعد (١٦). وتؤكد المصادر توقيع القومون الجنوى مع فيليب أوغسطس اتفاقية تحالف (أغسطس ١١٩٠م)، تعهد فيها القومون بتعضيده عسكريا، مقابل عدة امتيازات وحقوق تجارية وقضائية خاصة بالجاليات الجنوية، وقد دونت فى وثيقة خاصة، وهى الوثيقة موضوع البحث (١٧). هذا، ومن الاهمية بمكان الاشارة ها هنا، إلى أن اتفاقية التحالف هذه (أغسطس ١١٩٠م)، قد سبقتها أخرى، عقدها هنرى ديتسالفى Enrico Deitesalvi، وأنسالدو بوفاريو Ansaldo Buffario مبعوثا القومون الجنوى مع فيليب أوغسطس (١٦/٢/١١٩٠م) أثناء محاولاتهما رأب الصدع فى علاقات فيليب مع قرينه ريتشارد قلب الأسد كما أسلفنا. وقد حصل الجنوية بمقتضاها على خمسة آلاف وثمانمائة وخمسين ماركا فضيا، مقابل اعدادهم السفن اللازمه لنقل ستمائه وخمسين فارسا، وألف وثلاثمائة نبيل، فضلا عن أسلحتهم، والمؤن والميرة اللازمة لهم لمدة ثمانية شهور، والنبيذ الذى يكفيهم أربعة أشهر، تبدأ من يوم مغادرة الحملة جنوة. وبالمثل تعهد الجنوية بتجهيز سفن الحراسة لتأمين الحملة أثناء ابحارها من جهة، ومن جهة ثانية، التزموا بالقتال فى صفوف الفرنسيين. هذا، ولما

كان التزام الجنوية بالقتال فى صفوف الفرنسيين غير موثقا، لذا، ولخشيته من عدم الوفاء بما التزموا به، طالب فيليب أثناء تواجده فى جنوه القومون بالالتزام كتابة بتلك التعهدات، فوافق الجنوية وطالبوه بدوره بالالتزام كتابة بما منحهم من حقوق امتيازات، فأسقط فى يديه، وكانت المحصلة توقيع اتفاقيه التحالف المشار اليها آنفا (أغسطس ١١٩٠م) من جهة، وتوقيع الاتفاقيه موضوع البحث كملحق خاص من جهة ثانية (١٨).

وقبيل مناقشة بنود الاتفاقية، وبيان أهميتها، ينبغى التريث لكشف البواعث التى حدت بالجانبين الفرنسى والجنوى لتوقيع هذه الاتفاقية، وصولا الى نتائجها ودلالاتها.

بادئ ذى بدء، نقول أن الباحث المدقق إذا تصفح الاتفاقية فى ضوء ما ذكرناه آنفا، مع أخذه بعين الاعتبار دور الجنوية منذ بداية الحركة الصليبية (١٩)، يلحظ أنها لم تكن وليدة الساعة، بل كانت محصلة طبيعية لتشابك مصالح الطرفين الموقعين عليها، من جهة، وانعكاسا لسياسة كل منهما، ونظرتهما للحركة الصليبية على مدى سنوات عديدة من جهة أخرى.

فالجنوية اعتبروها مكسبا لهم، ومكافأة طبيعية، لما بذلوه من جهد فى الدعوة للحملة الصليبية الثالثة، واعدادها وقيادتها. تدفعهم رغبة ملحة فى الثأر من صلاح الدين لما أصابهم على يديه من دمار، وتحرير أسراهم لديه، واستعادة مراكزهم التجارية فى الشرق كما أسلفنا (٢٠).

مما يؤكد أهمية العوامل الاقتصادية الذاتية، التى دفعت الجنوية إلى توقيع الاتفاقية موضوع البحث، كشرط أساسى لإعداد الحملة الصليبية الثالثة، وتعضيد فيليب أوغسطس وأهدافه المرجوة من وراء اسهامه فيها، وهذا ما أكدته بنود الاتفاقية، كما سنوضحه فى حينه. ولعلنا نجد دليلا يؤكد ما وصلنا اليه بشأن أهمية الباعث الاقتصادى من وراء توقيع الجنوية هذه الاتفاقية فى سياسة امساك العصا من الوسط فى علاقاتهم مع المسلمين والصليبيين، حفاظا على مصالحهم الاقتصادية كما أسلفنا. والثابت أن تلك السياسة لم تكن خافية على أى من الجانبين. فالصليبيون كانوا فى أمسّ الحاجة إلى مساعدات الجنوية المادية والعسكرية، وتلك حقيقة أكدها دورهم فى الحملات الصليبية الرئيسية فى المشرق والمغرب والأندلس على امتداد العصور الوسطى (٢١). وبالمثل كان المسلمون فى حاجة إلى استمرار التعاون مع الجنوية وغيرهم من التجار الايطاليين، تأمينا لإستمرار الحصول على

مستلزمات جيشهم وأسطولهم من أسلحة ومعدات حربية وخامات ورقيق . ولعل ذلك يفسر تعدد الاتفاقيات، التى وقعها الجنوية مع صلاح الدين ، وتلك المعاصرة لها، والتى وقعوها مع جى لوزنيان ملك بيت المقدس الصليبى فى نفس العام (١١٧٧م/٥٧٣هـ) وأشرنا اليهما آنفا. وبالمثل نجد فى رسالة صلاح الدين إلى الخليفة المستضئ العباسى ما يؤكد تملك سياسة الجنوية الازدواجية هذه نفوس الجنوية، ويضيف اليها عمقا جديدا (٢٢).

وباختصار، وفى ضوء ما سبق يمكن الجزم بأن السبب الاقتصادى وحده، هو الذى دفع الجنوية إلى توقيع الاتفاقية موضوع البحث، كمعبر وحيد، وصولا إلى ضمان اعدادهم متطلبات حملة الملك الفرنسى فيليب، وتعضيده فى الحملة الثالثة كما أشرنا آنفا، غير مبالين كلية بالوازع الدينى ، أو ملتزمين كثيرا بالاهداف التى نادى بها مؤججو نيران الحروب الصليبية .

هذا، وقبيل التعرف على دوافع الملك الفرنسى من وراء توقيع الاتفاقية موضوع البحث، ينبغى الإشارة إلى أهمية الباعث السياسى الذى جعل ملوك أوربا - وفيليب أوغسطس أحدهم - يساهمون فى الحروب الصليبية، وأعنى وقوعهم تحت ضغوط والحاح البابوية، وحيث لم يكن يجرؤ أى من هؤلاء الملوك على مخالفة أوامر البابوية خشية التعرض للحرمان والطرد من رحمة الكنيسة، وفقدانهم ولاء شعوبهم وعروشهم بالتالى (٢٣).

ومهما كانت بواعث إسهام فيليب أوغسطس فى الحملة الصليبية الثالثة، والتى أعدها الجنوية وكانت الاتفاقية موضوع البحث نتيجه طبيعية لاعدادهم إياها. فلا شك أن فيليب أوغسطس قد وقع تحت ضغوط والحاحات الجنوية والبابوية على حد سواء، فاضطر إلى حمل الصليب درءا لمخاطر إغضاب البابوية، وكسبا لودها، وضمانا لتعضيدها إياه فى صراعه المرير مع ملك انجلترا حول نورماندیا وأنجو وأقطانيا، وحيث كان الرفض يعنى حتما طرده من رحمة الكنيسة، ولربما فقدانه عرشه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، كان للجنوية أكبر الأثر فى تشجيع فيليب على الإسهام فى الحملة، وعدم تركه ريتشارد قلب الاسد وحده يساهم فيها، مما يكسبه تأييد البابوية فى صراعه ضد فرنسا، بعد أن وعدوه باعداد كافة متطلباتها، وتعضيدهم اياه فى قتال المسلمين من جانب، فضلا عن اقناعه بأهميتها بالنسبة لجيشه، من حيث اكتساب جنده المزيد من الخبرة العسكرية، خلال قتالهم المسلمين،واكتشافهم أساليب قتال الجيش الانجليزى ، والتعرف على مواطن ضعف خططه

وتكتيكاته الحربية عن قرب من جانب آخر، مما يعنى ضمان السيادة للجيش الفرنسى ، وانتصاره فى معاركه المرتقبة ضد الانجليز حول المناطق المتصارع عليها فيما بين الجانبين ، وهذا ما تم بالفعل وأكدته الأحداث فيما بعد الحملة (٢٤).

وإضافة لما سبق ، ثمة جماعة أخرى كان لها تأثيرها الفعال إلى جانب البابوية والجنوية فى إقناع الملك، ليس بالإسهام فى الحمله فقط، بل ومنح الجنوية كافة الامتيازات والحقوق التى تضمنتها الاتفاقية المذكورة . وتفسير ذلك، أن الجنويه بمكرهم المعهود، وضمانا لتكثيف الضغوط على الملك الفرنسى للخروج بالحملة بعد أن أقسموا على تعضيدهم إياه ، ضغطوا عليه بطريق غير مباشر بواسطة كبار قادته ورجاله المقربين وبارونات ، وحيث كان الجنوية قد أغروهم بالإسهام فى الحملة مع الملك، ضمانا للحصول على مدن وبقاع يحكمونها فى الشرق ، حيث الثروة والجاه والسلطان (٢٥). وقام الاخيرون بدورهم باقناع الملك بالخروج بالحملة ، على أن يعدها الجنوية ، مقابل الامتيازات المذكورة فى الاتفاقية حسبما أشرنا . ولعل ذلك يفسر تكرار النص فى الوثيقة على منح الجنوية كافة الحقوق الواردة ، ليس فى أملاك فيليب وحده فقط ، بل وفى كافة الاراضى الممنوحة منه للغير من جانب ، وتكرار الإشارة إليهم ، مثل البارونات وغيرهم من الرجال المقربين للملك من جانب آخر (٢٦).

هذا ، وإذا أعدنا التدقيق والنظر فى نصوص الاتفاقية ، نلحظ تضمنها عدة بنود ذات دلالات هامة ، وجديرة بالدراسة . فهى تؤكد بما لا يدع مجالا لأية بادرة شك، مدى ثقل وأهمية دور الجنوية الصليبى بعامة ، ودورهم فى إعداد وتجهيز وقيادة الحملة الصليبية الثالثة بخاصة ، تلك الحملة التى كانت محصلة طبيعية لاتفاق التحالف الجنوى الفرنسى من جهة ، والوثيقة موضوع البحث ، والتى كانت بمثابة ملحق الاتفاق السابق من جهة ثانية . وبناء على توقيعهما أعد الجنوية الحملة للملك الفرنسى ، وتعهدوا بالقتال فى صفوفه ومساندته عسكريا فى كافة غزواته . بدليل ، النص فى الوثيقة على منح الجنوية كافة الامتيازات والحقوق المذكورة فى كافة الأراضى التى سيحتلها سواء عن طريق بارونات ، أو رجاله أثناء الحملة ، مستثنيا تلك الأراضى التى سيحتلها ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا بمساعدة الجنوية (انظر الترجمة العربية). وبالمثل ، أكدت الوثيقة فضل الجنوبة ودورهم فى تمهيد السبيل لقيام الكيان

الصليبى والحفاظ عليه ، ومن ثم أكدت عدم إمكانية الاستغناء عنهم في قيادة وإعداد الحملة الثالثة والإسهام فيها . وكان النص فى الوثيقة على اعفائهم الكامل - دون غيرهم بالطبع - من كافة رسوم ومكوس الوارد والصادر والضرائب المختلفة المقررة على غيرهم من التجار ، ليس فى الأراضى والمدن الخاضعة لسلطان الملك الفرنسى ، والتى سيحتلها بمساعدتهم فحسب ، بل وفى مثيلاتها الخاضعة لسلطان رجاله وباروناته كذلك (انظر الترجمة) . وهناك ثمة بند هام يؤكد ما وصلنا اليه بشأن قوة دور الجنوية الصليبى وفعاليته ، وأعنى ذلك الخاص بمنحهم كافة الامتيازات والحقوق التى خصصها الملوك والقادة والأمراء الصليبيين فى الشرق من قبل ، منذ بداية الحملة الصليبية الأولى وحتى قبيل عام توقيع الاتفاقية موضوع البحث (١١٩٠م)[٢٧] . فلقد نصت الوثيقة على استمرار تمتع الجنوية بكافة الامتيازات التى كانت لمدينة جنوة ، ولكنيسة راعيها القديس لورنزو ، ولاسلافهم فى كافة المدن والبقاع التى كانت خاضعة للمسلمين من قبل وفى تلك التى سوف يحتلها الملك الفرنسى بواسطة جيشه أو باروناته بفضل الجنوية فى الحملة الصليبية الثالثة سواء ظلت تحت سلطانه ، أو سلطان من سوف يتنازل عنها اليه (انظر الوثيقة) .

وكالعادة أكدت الوثيقة بالتفصيل كافة حقوق الجنوية ، الخاصة باقامة وتخصيص منشآت خاصة بجالياتهم مثل : الكنيسة ، والأفران ، والحمامات ، والفنادق ، والشوارع ، والأزقات ، والأحياء ، وتلك الحقوق قد كفلتها الاتفاقية " فى كل مدينة أو بقعة من بلاد المسلمين التى سوف يحتلها الملك الفرنسى أو يحتلها باروناته ورجاله " بفضل مساعدات الجنوية بالطبع (انظر الترجمة العربية) .

إضافة لما سبق ، أكدت الوثيقة مدى ثقل وعظم مركز الجنوية ، وقوة سطوتهم وتأثيرهم على الملك فيليب أوغسطس ، خاصة وأنهم كانوا موقنين ألا مناص من رضوخه لاشتراطاتهم ، مقابل إعداد حملته ، التى كان من المحتم خروجه على رأسها إرضاء للبابوية ودرءا لغضبها . فكان أن تضمنت الوثيقة نصا فريدا وحقا قضائيا هاما ، جعل سلطات الجنوية القضائية والتنفيذية مطلقة أو مساوية لمثيلاتها الفرنسية على الأقل ، إن لم تكن متفوقة عليها مما يؤكد مدى عظم نفوذ الجنوية وتسلطهم على قرارات الجانب الفرنسى . وحيث ورد نص بتخصيص " فايكونت جنوى فى كل حى أو زقاق ، وله سلطة قضائية مطلقة ". وفوق هذا كله ، وضمانا لاستمرارية تعضيد الجنوية للملك

الفرنسى ، وتأمينهم جيشه وإسهامهم فى قتال المسلمين معه ، لم يعف الملك مرتكبى الجرائم المختلفة من الجنوية وبنى جلدتهم سكان إقليم ليجـــوريا جميعهم - من أحكام السجن نتيجة الجرائم التى يرتكبونها فى كافة الأراضى والبقاع المذكورة فى الوثيقة ، مقابل ضمانات أو كفالات معقولة فحسب ، بـــل أكدت الوثيقة على لسان الملك أنه " على العكس من ذلك، فان الفايكونـــت الجنوى المتواجد فى كل حى أو زقاق أو مدينة من تلك التى سوف نستـــولى عليها بعون الله ، أو تلك التى سيستولى عليها بارونانتا ورجالنا ، فيما عدا ملك انجلترا - سوف يتولى اجراءات المحاكمات للجنوى أو لأى من ســـكان (أهالى) إقليم ليجوريا المطلوبين للعدالة ". واستطرد الملك، فأكد هـــذا الحق القضائى الهام الفحوى والمضمون للجنوية ، معلنا التزامه وكافة رجالـــه به ، وتعهد بالزام من منحهم أملاكا باحترام نفس الحق ، هم وخلفائهم مـــن بعدهم ، قال : " ونحن نود انجاز تلك الالتزامات فى التو، سواء فى الاراضى الخاضعة لسلطاننا المباشر، أو فى تلك التى تنازلنا عنها لاخرين . ولســـوف نلزم هؤلاء الاخرين بالالتزام الفورى بكافة تلك الالتزامات، والقسم عـــــلى انجازها بأنفسهم هم ومن سيتولى الأمر من بعدهم بايمان واخلاص ". (انظر الوثيقة) .

هذا ، وحرصا على تأكيد حقوقهم وامتيازاتهم الممنوحة لهم ، مقابـــل دورهم فى اعداد الحملة الصليبية الثالثة ، وتأمين ومساعدة الجيش الفرنسى فى معاركه ضد المسلمين ، لم يكتف الجنوية بتعهدات والتزامات الملك التى أوضحناها سابقا ، بل طالبوه ، وطالبوا المذكورين فى الوثيقة هم وأولى الأمر من بعدهم ، بتدوين التزاماتهم تلك فى " وثيقة عامة تحريرية شفـــــوعه بخاتمهم " (انظر الوثيقة) .

وتطييبا لخواطرهم ، لم يكتف الملك بتحقيق مطلبهم هذا فقط ، بـــل أقسم على الالتزام بكافة بنود الوثيقة ، وأعلن أنه " إذ حدث لا قدر اللـــه ، ولم يف أى ممن وهبناهم نصيبا من الأراضى التى غزوناها وأستولينا عليهـــا بأنفسنا بالتزاماتهم تلك، فأننا باسم العهد (القسم)، الذى أخذناه عـــلى أنفسنا ، سنكتب إليهم عن طريق مبعوثيهم ، آمرين إياهم بانجاز واحـــترام التزاماتهم باخلاص "، وقرر إنه سوف يمد المذكورين بنصائحه فى هذا الصدد، وأعلن التزامه هو وورثته من بعده ، واتفاقهم ، " فى الرغبة فى إنجاز تـــلك الالتزامات المرجوة للجنوية "، وتقديمهم " يد العون لهم بكل اخـــلاص "

(انظر الترجمة العربية) .

هذا، وتؤكد المصادر سرور الجنوية ايّما سرور من تعهدات الملك، واسراعهم " باعداد كافة متطلبات حملته فى زمن قياسى "، وإلقائهم بكامل ثقلهم العسكرى والمادى الى جانب جيشه (٢٨). خاصه بعد أن أمر فيليب بتذييل الاتفاقية " بخاتمه الملكى " ، مما أضفى عليها " صفة الدوام والحيوية "، من جانب، وبعد أن وقعها " بلا خداع فى حضرة "، أعز المقربين إليه وعلى رأسهم " هيو دوق بورج، ورودلف دى كوتشياكو، ومتى دى مونتيمورياك، وجوليتريو " واعظ الملك "، والمارشال اليريكوس " كبير القادة من " جانب آخر. فكان أن هلل الجنوية فرحين ، وأقسم رجال القومون (القناصل الستة) على الالتزام بكافة بنود معاهدة التحالف التى أبرموها مع فيليب أوغسطس ، وأصدروا أوامرهم الصريحة لدار صناعاتهم بسرعة إعداد البطس والشوانى الخاصة بالحملة ، وتلك التى سوف يقودها الجنوية لحراسة الحملة أثناء إبحارها كما ذكرنا آنفا (٢٩). وبالمثل أقسم الحاضرون ، وعلى رأسهم كافة المذكورين فى الوثيقة على " الالتزام بكافة بنودها الآنفة الذكر، واحترامها كاملة غير منقوصة ،ووقعوا " هم بدورهم عليها (٣٠)، وقد اختطوا بتوقيعاتهم تلك الصفحات الأولى لحملة صليبية جديدة ضد المشرق الاسلامى ، كان للجنوية فيها اليد الطولى ، من حيث الدعوة والإعداد والقيادة والتنفيذ، ألا وهى الحملة الصليبية الثالثة ، والتى كانت فى حقيقتها جنوية مائة فى المائة ، قلبا وقالبا .

وأخيرا، وفى ضوء ما سبق ، تتكشف بعض الحقائق والدروس المستفادة ، الهامة الدلالات والمغزى ، نلخصها فيما يلى :

١ - إن الصراع الذى نشب بين العالم الإسلامى من جانب، وقوى الغرب الأوربى ، ومن بينها الجنوية من جانب آخر، بدءا بالدعوة للحركة الصليبية (١٠٩٥م/٤٨٨هـ)، وحتى عام توقيع الاتفاقية موضوع البحث (١١٩٠م/٥٨٦هـ)، كان فى حقيقته صراعا سياسيا حضاريا، احتدم بين قوتين كبيرتين ، وحضارتين متباينتين. وكان ميزان القوى يميل أحيانا الى هذا الجانب أو ذاك، فكانت الغلبة فى البداية للجانب الصليبى فى الحملة الأولى (١٠٩٩م/٤٩٢هـ)، وعندما أتحد المسلمون تحت راية وقيادة واحدة ، رجحت كفتهم ، وانتصروا فى حطين (١١٨٧م/٥٨٣هـ) ، فكان أن أعتدل ميزان القوة ، وساد السلام سنوات طويلة ، فاهتبل الجنوية

وغيرهم من التجار اللاتين فترات السلام هذه . لتحقيق أكبر قدر من المكاسب على حساب كفتى الميزان ، ضاربين عرض الحائط بمصالح بنى جلدتهم الصليبيين ، دون اعتبار للوازع الدينى أو روابط الدم والجنس ، طالما كان ذلك فيه صالحهم . ولعلنا نجد ما يؤيد هذا الرأى ويعضده فى الاتفاقيات المشار اليها على امتداد البحث، بدءا بمعاهدة السلام والصداقة التى عقدها الجنوية مع صلاح الدين عام ١١٧٧م/٥٧٣هـ، ومرورا بمثيلتها التى عقدوها فى صورة تحالف مع جى لوزنيان ملك بيت المقدس الصليبى ضد المسلمين ، وانتهاء باتفاقية التحالف التى عقدوها مع فيليب أوغسطس (أغسطس ١١٩٠م)، وتلك التى إلحقت بها ، وتضمنت ما حصل عليه الجنوية فى مقابل تحالفهم هذا مع امتيازات، وحقوق تجارية وقضائية ، وأعنى بها الوثيقة موضوع البحث .

هذا ، وإذا كان البعض يرى أن البنادقة قد ساهموا فى الحروب الصليبية تحت شعار " نحن بنادقة أولا ثم بعد ذلك مسيحيين Siamo Veneziani Dopo Cristiani" ، فالجنوية كانوا أكثر عتوا ، وأشد أنانية ، فكانوا جنويين أولا وأخيرا، وحققوا مكاسب هائلة من وراء إسهامهم فى الحروب الصليبية ، بعد أن امتصوا دماء الصليبيين على طريقة شيلوك البندقى مقابل مساعداتهم إياهم (٣١).

٢ - ثمة حقيقة هامة ، نستشفها فى ضوء ما سبق ، مفادها أن المسلمين قد استوعبوا درس الهزيمة فى الحملة الصليبية الأولى ، وتفهموا أسبابها ، فسعوا جاهدين لتوحيد الجبهة الاسلامية تحت راية واحدة . فكان أن أسقط صلاح الدين الحكم الفاطمى فى مصر، ووحدها مع الشام فى جبهة واحدة ضد الصليبيين من جانب ، ومن جانب آخر ، وإلماما منه بدور القوى الايطالية بعامة ، والجنوية بخاصة فى كفالة النصر والغلبة للصليبيين ، تودد صلاح الدين الى تلك القوى ، ومنحها امتيازات عديدة ، وخص الجنوية باتفاقية عام ١١٧٧م/٥٧٣هـ. فكان أن ضمن تدفق أحدث ما فى ترسانات أوربا الغربية من سلاح وعتاد، فقويت عزائم المسلمين ، وهاجموا الصليبيين فكان النصر حليفهم فى حطين١١٨٧م/٥٨٣هـ، وحرروا غالبية المدن والمعاقل التى كانت فى أيدى الصليبيين ، ودخلوا بيت المقدس فاتحين كما أسلفنا .

٣ - حقيقة هامة الدلالة ، أكدها البحث ، قوامها الا يركن المسلمون ، وألا

الهـــوامش

١ - عن أهمية الباعثين السياسى والاقتصادى فى قيام الحروب الصليبية ،انظر : سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى ، ط٢، القاهرة ١٩٧١م، ص ٢٧-٣٤، مصطفى الكنانى : حملة لويس التاسع الصليبية على تونس ،١٢٧٠م/٦٦٨-٦٦٩هـ، الاسكندرية ١٩٨٥م، ص ١٠-١٦، ٦٥-٧٢، نفسه : العلاقات بين جنـــوة والفاطميين فى الشرق الادنى (١٠٩٥-١١٧١/٤٨٨-٥٦٧هـ)، الاسكندريـة ١٩٨١م، ص٧٧، نفسه : العلاقات بين جنوة والشرق الادنى الاسلامـــى (١١٧١-١٢٩١م/٥٦٧-٦٩٠هـ)، الاسكندرية ١٩٨١م، ص٩-١٣، نفسه : حملة الجنوية الصليبية على مدينة المرية الاندلسية (١١٤٧م/٥٤١-٥٤٢هـ) الاسكندرية ١٩٨٩م، ص ١٠-١١.

٢ - المجلس الحاكم فى جنوة ، ويتكون من عدد من القناصل ، يتراوح ما بيـن أربعة الى ستة قناصل ، ويجدد سنويا ، ضمانا لعدم استبدادهم بالحكم ، ويعرف اليوم باسم " مجلس بلدى مدينة جنوة " .

٣ - William of Tyre. History of Deeds done Beyond the Sea, trans by A.T. Babcok & A.C.Krey, N.Y., 1945, vol. II, pp. 312 ff., 344 ff., 359; Caffaro, cf. A.G., I, pp. 147-77; cf-also :
الجعفرى: أنهج الطرايق والمناهج والسلوك الى تاريخ الانبياء والخلفـــاء والملوك المكتبة الاهلية بباريس ، Arabe 1815 ، ورقة ١٦٢ أ، ابـــن الاثير: الكامل فى التاريخ، ط. دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٦م ،ج٩، ١٣-١٤، ٢٠-٢١، ٢٥، ٢٩، ٣٢، ٤٥ وبعدها ، الكنانى: العلاقات بين جنـوة والشرق ، ص ١٣٤-١٤٢ والحواشى .

٤ - للمزيد عن تفصيلات تلك المؤامرات، ونتائجها ، انظر : ابن شداد : سيرة صلاح الدين ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٣٦ - ٤٣، ٤٨-٤٩، ابن الاثير: الكامل ، ج٩، ص ٨٤-٨٧، ٩٤-٩٦، ٩٩-١٠٦ ، ١١٠-١١٣ عمارة اليمنى : النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصريـة ، تصحيح هرتويغ درنبرغ، شالون١٨٩٧م، ٢، ص ٤٩١ وبعدها .كذلك،انظر مصادر الحاشية السابقة رقم (٣) .

٥- عبر شاهد العيان وليام الصورى عن فزع الصليبيين أصدق تعبير ، فقـال :

" وبالرغم من محاولاتنا كبح جماح صلاح الدين ، فقد فشلنا ، وها نحن اليوم يملأ الرعب مآقينا ، حيث نرى المخاطر وقد أحاطت بنا من كل حـــدب وصوب ، من البر والبحر على السواء. وبلغ الأمر حدا من الخطورة ، لدرجـة يصعب علينا مقاومته إذا زحف علينا ". فى هذا الصدد وعن جهود صلاح الدين الوحدوية ، انظر :

William of tyre, II, pp. 401-14, 475 f., also :
ابن الاثير : السابق ، ص ١٤٣-١٤٩ .

٦ - فى هذا الشأن ، انظر :

Folietae, Vberti, Historia Genuensium, XII, Genova, 1585, 44A; Guistiniani, A, Annali della Repubblica di Genova, 3a ed., Genova, 1854, I, p. 245; Ottobono Scriba, cf - A.G., II, p. 190; cf. also :
الكنانى : السابق ، ص ١٤٩-١٥٠ .

٧ - تفرد فوليتاى وحده بالاشارة الى المعاهدة المذكورة عاليه ، وما واكبها من أحداث انظر :

Folietae, op. cit., Loc. cit.

٨ - أكد صلاح الدين سياسة الجنوية هذه فى رسالته الى الخليفة المستضـــئ بالله العباسى ، المرسلة عام ١١٧٥م/٥٧٠هـ، قال : "... ومن هـــؤلاء الجنويين الذين يسربون الجيوش - البنادقة - البياشنة - الجنوية ، كـــل هؤلاء تارة لا تطاق ضراوة ضرهم ، ولا تطفأ شرارة شرهم ، ... وما منهـــم الان الا من يجلب الى بلدنا آلة قتاله وجهاده ، ويتقرب الينا باهـداء طرائف أعماله وبلاده ، وكلهم قد قررت معهم المواصفة ، وانتظمت معهم المسالمة على ما تريد ويكرهون ، ونؤثر ولا يؤثرون ". انظر : القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ط. دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٣م ، ج ١٣ ، ص ٨٨ .

٩ - جدير بالذكر أن صلاح الدين قبل خروجه للجهاد ، أقسم على قتل أرنـــاط حاكم الكرك الصليبى بيديه ان أظفره الله به ، بسبب تهوره ، ومهاجمتـه سواحل الحجاز ، بهدف تخريب مكة والمدينة ، والعبث بجثة الرسول صلى الله عليه وسلم . فى هذا الشأن ، وللمزيد عن خروج صلاح الدين للجهاد ، انظر :

Ottobono Scriba, II, p. 184 f.; Folietae, 45A; cf. also:

ابن شداد: السابق، ص ٧٨، ابن جبير: رحلة ابن جبير، بيروت ١٩٦٨، ص ٣١-٣٢، الخطيب العمرى: الاثار الجلية فى الحوادث الأرضية، المتحف البريطانى بلندن OR. 6300، ورقة ٥٢ب، المقريزى: السلوك، ج١/١، ص ٧٧-٧٩، ابن الاثير: الكامل، ج٢٩، الكنانى: السابق، ١٥٤-١٥٥.

١٠- عن حطين واحداثها السابقة واللاحقة، انظر:

William of Tyre, II, pp. 494 ff.; Murator, Annali d''Italia, X, pp. 537-40; cf. also:

الجعفرى: أنهج الطرايق، ورقة ١٧٢أ، المقريزى: السلوك، ج١/١، ص٨١-٨٢، ٩٣، الاصفهانى: الفتح القسى فى الفتح القدسى، تحقيق محمد صبح، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٧١، ٧٦-٨٧ وبعدها: ابن شداد: السابق، ص٧٧-٧٩، ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص ١٧٦-١٨٦،

Ottobno Scriba, II, p. 205; Guistiniani, p. 261; Folietae, 45A.

١١- حرر صلاح الدين كافة القادة والجند الصليبيين، ماعدا مقدمى الفرسان الداوية والاسبتارية، حيث أمر بقتلهما، كما قتل أرناط حاكم الكرك، وفاء لقسمه السابق ذكره. أنظر:

Folietae, 45A, Guistinioni, p. 260 f.; Muratori, X, p. 538 ff.; cf. also the above memtioned notes 9-10.

١٢- أكدت المصادر الجنوية الرسمية عدم افراج صلاح الدين عن الاسرى، وتصفيته المراكز التجارية الجنوية فى مصر والشام. وبالمثل أكدت فشل سفارتين أرسلتا الى الكامل الأيوبى فى عامى ١٢٠٠م/٥٩٧هـ و ١٢٠٧م/ ٦٠٥هـ لنفس الغرض، ويبدو أن مصر قد استغلت هؤلاء الأسرى للضغط على الجنوية، ضمانا لعدم اسهامهم مع الصليبيين فى قتال المسلمين من جهة، وتأمينا لاستمرار جلبهم حاجة مصر من الاسلحة والمعدات الحربية من جهة أخرى، انظر:

Ogerio pane, cf. A.G., III, pp. 18, 52; Folietae.,46A;

وعن اتفاق جنوة وريتشارد على غزو مصر، انظر:

مصطفى الكنانى: ريتشارد قلب الاسد ومشروع غزو مصر ١١٨٩-١١٩٩م / ٥٨٥-٥٩٥هـ، مجلة كلية الاداب بسوهاج، العدد ٩/م٢، ١١٩٠م، ص ٣٦١-٤٠٨.

١٣- احتشد الجنوية بعد طردهم من مراكزهم التجارية فى صور، فاستدعوا كونراد دى مونتفرات من القنسطنطنية، ونصبوه حاكما عليها، وعضدوه فى الدفاع عنها. ومن هناك أرسلوا هم وكونراد مبعوثيهم للقومون الجنوى والغرب الاوربى، لمعاونتهم بحملة صليبية جديدة كما أسلفنا عاليه، للمزيد، انظر :

Vitry, Jacque de. The History of Jerusalem, trans. by Aubrey Stwart, cf. p.p.T.S.,XI, London, 1879, p. 104; Anonimo, cf. A.G., I, p. 192 f.; Canale, M., Nuova Storia della Repubbica di Genova, Genova, 1858, I, p. 188; also :

الكنانى : السابق، ص ١٧٠-١٧٢ .

١٤- وصل خبر كارثة حطين للبابا أوربان الثالث أولا، فمات حزنا (اكتوبر ١١٨٧م)، وخلفه جريجورى السابع، فعقد الصلح بين جنوة وبيزا، استعدادا للاسهام فى الحملة الصليبية الثالثة، ومات فجأة (ديسمبر ١١٨٧م)، وخلفه كليمنت الثالث، الذى أعد الحملة كما ذكرنا عاليه. وللمزيد عن المؤتمر وحملة الامبراطور الالمانى فريدريك بربروسا الفاشلة (مات غريقا فى نهر سالف بآسيا الصغرى ١١٨٩م)، انظر :

Giorgio Stella, Annali Genuenses, cf. A.S.G., Manuscript No. 3, f. 32 A; Vitry, op. cit., p.p. 106-7; Guistiniani, p. 266; also :

ابن شداد: السابق، ص١١٥، ١٢٣-١٢٨، ١٣٢، ١٤١، المقريزى : السلوك، ج١/١، ص ١٠٣-١٠٤، الكنانى : السابق، ص ١٧٩-١٨٢ .

١٥- Folietae, 45A, 46A; Guistiniani, 265 f.; Ottobono Scriba, II, p. 215.

١٦- الكنانى : ريتشارد قلب الاسد ومشروع غزو مصر، ص ٣٦٣ وحاشية ١٢ .

١٧- انظر الترجمة العربية للوثيقة .

١٨- عن هاتين الاتفاقيتين، وظروف توقيعهما، انظر :

Accinelli, p. 325; lur, I, cols., 368-69; Ottobono Scriba, II. p. 214 f.; Manfroni, Storia della Marina Italiana, livorno, 1899, I, p. 279; Bent, th., Genoa, How the Republic Rose & Fell, London 1881, p. 31.

١٩- أكد رجل السيف والقلم، وشاهد العيان كفارو الكاسكيفلونى خطـــــورة وأهمية دور الجنوية الصليبى قبل قيام الحركة الصليبية بسنوات، وكشف وحده أسرار رحلة السفينة الجنوية المشهورة بوميلا Pomalia (١٠٨٣ - ١٠٨٥م/٤٧٥-٤٧٧ هـ)، والتى توجت بتوقيع اتفاق صليبى جنـــوى - فاطمى ، كانت محصلته قدوم الحملة الصليبية الاولى ، أو بالاحرى قيام الحركة الصليبية .

عن تفاصيل الاتفاق وظروفه وأسبابه ونتائجه، انظر :

Caffaro, I, pp. 129 & n. 1, 130; also ;

الجعفرى : أنهج الطرايق ، ورقة ١٥٨ أ، ابن الاثير : الكامل ، ج٩ ، ص ١٨٦، الكنانى : السابق ، ص ٨٦-٩٦، انظر اللوحة المرفقة رقم (٢) عن السفينة بوميلا .

٢٠- Ogerio Pane, III, pp. 18, 52; Canale, op. cit., I, p. 202 f.; cf. also the above mentioned note no. 12.

٢١- عن دور الجنوية هذا ، انظر :

الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين ، نفسه : العلاقات بين جنوه والشرق الادنى ، نفسه : حملة لويس التاسع الصليبية على تونس ،نفسه : أول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨م/٥١١هـ على ضوء وثيقـــــة لاتينية ، دراسة وتحقيق ، الاسكندرية ١٩٨٦، نفسه : حملة الجنويـــــة والقطلان على مدنية طرطوشة الاسلامية ١١٤٨م/٥٤٣هـ، مجلة كـــــلية الاداب بسوهاج، ١٩٩٠م، م١/٩، ص ٥٣-٨٤، نفسه : حملة الجنويـــة على مدينة المرية الاندلسية ، وكذلك :

Atiya, A.S., The Crusade of the latter Middle Ages London, 1938.

٢٢- انظر ما سبق ، والحواشى ٦-٨ .

٢٣- لعلنا نجد فى قرارات الحرمان التى أصدرتها البابوية ضد الامبراطـــور فريدريك الثانى ، واضطراره للخروج على رأس الحملة الصليبية السادسة (١٢٢٨-١٢٢٩م) دون رغبته - ما يؤكد ما ذكرناه عاليه . اذ أخبر الملك الكامل الايوبى ، أنه ما قدم بحملته " من أجل القدس ولا غيره "، بـــل من أجل " حفظ ناموسه وجاهه لدى الافرنج ". فى هذا الصدد، وللمزيـد عن أهمية الباعث السياسى فى اسهام فيليب وغيره من الملوك اللاتـــين فى الحروب الصليبية، انظر :

Folietae, 43A, 44A; cf. also :
المقريزى : السلوك، ج١/١، ص ٢٣٠، عاشور: الحركة الصليبية، ص ٤١-٤٣.

٢٤- الثابت أن فيليب أوغسطس عقب عودته من الشام، تاركا ريتشارد قلب الاسد وحده بحجة المرض - قد اكتسح املاك الأخير فى فرنسا، وتآمر مع حنا شقيق ريتشارد على عزله، فكان أن سارع ريتشارد عقب علمه بالمؤامرة بالعودة الى بلاده، واضطر للتصالح مع أخيه حنا، وعفا عنه، وتزوج من جديد، وخرج لنقتال فيليب، فهزمه، واسترد املاكه المغتصبة. وتؤكد المصادر عودة القتال بين ريتشارد وفيليب من جديد، وطال أمده (١١٩٦-١١٩٩م)، مما أدى الى استنزاف موارد انجلترا المالية، لدرجة أعجزت ريتشارد عن اتمام اسمى آماله بغزو مصر.
فى هذا الشأن، وعن دور الجنوية فى اغراء فيليب بالاسهام فى الحملة الصليبية الثالثة، انظر :

Folietae; 46A.; Roger of Wendover, II, pp. 122 ff., 132 f.; Devizes. cf. E.H.D., III, pp. 65-81; Accinelli, M., Compendio delle Storie di Genova della Sua fondazione sino all' Anno 1776, Genova 1881, p. 352f; Manfroni. op. cit. I, pp. 278-80; cf. also :
الكنانى : ريتشارد قلب الاسد ومشروع غزو مصر، ص ٣٧٠، ٣٧٣-٣٧٦، الحواشى (٤٣، ٤٧، ٤٩).

٢٥- Folietae, 46A., Manfroni, op. cit., p. 280.

٢٦- انظر الترجمة العربية للوثيقة.

٢٧- وثق الجنوية حقوقهم تلك فى اتفاقيات خاصة، يأتى فى مقدمتها اتفاقية عام ١٠٩٨م، التى وقعوها مع بوهمند النورمانى، مقابل اسهامهم معه فى اقتحام انطاكية، وتعضيده فى حكمها. فضلا عن اثنتى عشرة اتفاقية حصلوا عليها من بلدوين الاول ملك بيت المقدس الصليبى (١١٠٠ - ١١١٨م) من جهة، وتلك المشار اليها على امتداد البحث من جهة ثانية، فى هذا الشأن، وظروف ونتائج تلك الاتفاقيات، انظر :
الكنانى : وثيقة عهد بلدوين ملك بيت المقدس الصليبى للجنوية، دراسة وتحقيق، مجلة كلية الاداب بسوهاج، العدد الخامس (١١٨٦م)، ص ٢١٥ - ٢٣٦، الكنانى : أول محاولة صليبية لغزو مصر، ص ١٤ وبعدها.

٢٨- Folietae, 46A; Accinelli, p. 326.

٢٩- Ottobono Scriba, II, p. 214 f.; Manfroni, op. cit., I, p. 279 f.; Accinelli, p. 325 f.

٣٠- انظر الترجمة العربية للوثيقة .

وعن تفصيلات الحملة الصليبية الثالثة، ودور الجنوية فيها انظر : الكناني : العلاقات بين جنوة والشرق، ص ١٧٠-٢٠٤ .

٣١- وللمزيد انظر :

Bertolini, F., Storia d'Italia nel Medio Evo, Milano 1892, pp. 542, 560.

٣٢- Bertolini, op. cit., pp. 542, 560.

٣٣- عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص ٣٦، وللمزيد عن أهمية الباعث الاقتصادي في قيام الحروب الصليبية، انظر : عاشور: نفسه، ص٣٤-٣٧.

٣٤- وللمزيد، انظر عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص ٣٤-٣٧، ٤٠-٤٣.

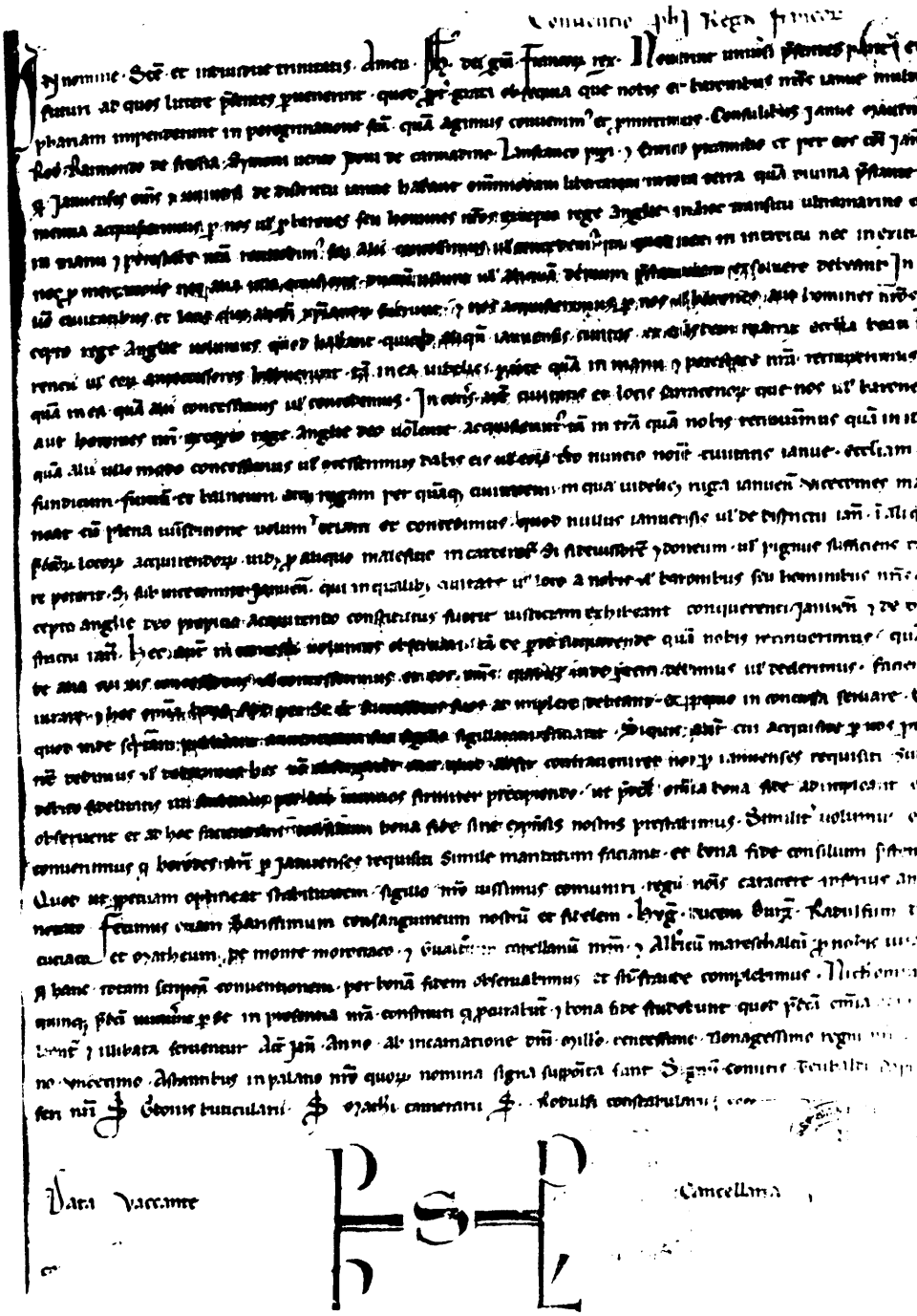

لوحة رقم (١)

صورة الوثيقة الأصلية المحفوظة فى أرشيف جنوة

A.S.G., M. VII, No. 34, Fol. 78 R.

لوحة رقم (٢)

صورة للسفينة بوميلا Pomella مأخوذة عن النموذج الموجود بمتحف Pegli فى مدينة جنوة .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المختصرات الواردة فى البحث :

A.G. = Annali Genovesi di Caffaro e dei Suoi Cntinuatori.

A.S.G. = Archivio di Stato di Genova.

E.H.D. = English Historical Documents.

Lur. = Liber Jurium Republicae Genuenses.

P.P.T.S. = Palestine Pilgrims' Text Society.

ثانيا : المصادر والوثائق الاوربية الاصلية :

Accinelli, F.M.,

Compendio delle Storie di Genova, della sua Fondaziono Sino all' Anno 1776, 4 parts in one Vol., Genova 1851.

Anonimo,

Breve Storia del Regno Gerosolimitano, cf. A.G., I, pp. 157-196.

Caffaro di Caschifelone,

Liberatione Civitatum Orientis Liber, cf. A.G., I, pp. 129-63.

Canale, M.J.,

Nuova Istoria della Repubblica di Genova del suo commercio della sua Letteratura della Origini all'Anno 1797, 4 vols., Fierenza, 1858-60.

Devizes, Richard of.,

The Chronicle of the Time of King Richard the First, trans by J.T. Appleby. cf. E.H.D., vol. 3 (1189-1327), London, 1975, pp. 51-63.

Folietae, V.,

Historiae Genuensium, Libri XII, Genova, 1585.

Giorgio Stella,

Storia di Genova "Annali Genuenses", cf. A.S.G., Manuscript No. 3.

Guistiniani, A.,

Annali della Repubblica di Genova, Illustrati con note del prof. Cav, G.R. Spotorno, 3A ed., 2 Vols., Genova, 1854.

Howden, Roger of,

The Annals, Comperising the History of England from A.D. 723 to A.D. 1201, trans. from the Latin with notes & illustrations by Henry Riley, 2 vols., London 1853.

Muratori, L.A.,

Annali d'Italia, dal principio dell' Era Volgare sino all' Anno MDCCXLIX, 16 vols., Milano, 1818-21.

Ogerio Pane,

Annali (anni 1197-1219), cf. A.G., vol. III, pp. 7-112.

Ottobono Scriba,

Annali (anni 1174-1196), cf. A.G., II, pp. 183-260.

Roger of Wendover,

Flowers of History, trans from the latin by Giles J.A., 2 vols., London, 1849.

Vitry, Jaeque de,

The History of Jerusalem, trans. by Aubrey Stwart, cf. P.P.T.S., Vol. XI, London, 1879.

William of tyre,

A History of Deeds done beyond the Sea, trans & annot. by Emily Atwater & A.C. Krey, 2 vols., N.Y., 1943.

ثالثا : المخطوطات والمصادر العربية الاصلية :

ابن الاثير (ت ٦٣٠/١٢٣٣م) ابو الحسن على بن ابى الكرم الملقب عزالدين:
الكامل فى التاريخ - عنى بمراجعته والتعقيب عليه نخبة من الاساتذة، ١٠ جـ، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) ابو الحسن بن احمد الكنانى الاندلسى :
رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٨ م.

ابن شداد (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) أبو المحاسن بن رافع بن تميم :
النوادر السلطانية فى المحاسن اليوسفية المعروف باسم سيرة صلاح الدين، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٤م.

الجعفرى (عاش فى القرن الثامن هـ/القرن الرابع عشر م) محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله الشافعى :
أنهج الطرايق والمناهج والسلوك الى تواريخ الانبياء والخلفاء والملوك، المكتبة الاهلية بباريس رقم Arabe 1815.

الخطيب العمرى (عاش فى القرن الثانى عشر هـ/السابع عشر- الثامن عشر م).
ياسين بن خير الله الحنفى الموصلى :
الاثار الجلية فى الحوادث الارضية، المتحف البريطانى بلندن، رقم Or. 6300.

الاصفهانى (٥٩٧هـ/١٢٠١م) أبو عبد الله محمد بن صفى الدين :
الفتح القسى فى الفتح القدسى، تحقيق محمد محمود صبيح، القاهرة ١٩٦٥م.

القلقشندى (ت ٨١٢هـ/١٤١٨م) أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله :
صبيح الاعشى فى صناعة الانشا، ١٤ج، ط. وزارة الثقافة والارشاد، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

المقريزى (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) تقى الدين احمد بن على :
السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الأول نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة، طبعة ثانية منقحة، القاهرة ١٩٥٦-١٩٥٧م.

عمارة اليمنى (شنق عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م) نجم الدين أبو محمد عمارة أبو الحسن الحكمى :
النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية، تصحيح هرتويغ درنبرغ، جمع بمدينة شالون على نهر سون، ١٨٩٧م.

رابعا : المراجع الاوربية الثانوية :

Atiya, A.S.,

The Crusade in the later Middle Ages, London, 1938.

Bent, J. Th.,

Genoa: How the Republic rose & Fell, London, 1881.

Bertolini, F.,

Storia d'Italia nel Medio Evo, Milano, 1892.

Manfroni, C.,

Storia della Marina Italiana della Invasione Barbariche al Trattato di Ninfeo (400-1261). Vol. I, liverno, 1899.

خامسا : المراجع العربية الثانوية :

سعيد عبد الفتاح عاشور (الدكتور) :

الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى ، ٢ج ، ط٢، القاهرة ١٩٧٢م .

مصطفى حسن محمد الكنانى (الدكتور) :

- العلاقات بين جنوة والفاطميين فى الشرق الادنى (١٠٩٥-١١٧١م/ ٤٨٨-٥٦٧هـ)، الاسكندرية ، ١٩٨١م .
- العلاقات بين جنوة والشرق الادنى الاسلامى (١١٧١-١٢٩١م/٥٦٧ -٦٩٠هـ)،الاسكندرية ١٩٨١م .
- حملة لويس التاسع الصليبية على تونس (١٢٧٠م/٦٦٨-٦٦٩هـ)، الاسكندرية ١٩٨٥م .
- ريتشارد قلب الاسد ومشروع غزو مصر (١١٨٩-١١٩٩م/٥٨٥-٥٩٥هـ) مجلة كلية الاداب بسوهاج، ٩/٢، ١١٩٠، ص ٣٦١-٤٠٨ .
- وثيقة عهد بلدوين ملك بيت المقدس الصليبى للجنوية ، دراسة وتحقيق ، مجلة كلية الاداب بسوهاج، المجلد الخامس ، ١٩٨٦م ، ص ٢١٥-٢٣٦ .
- حملة الجنوية الصليبية على مدينة المرية الاندلسية (١١٤٧م/٥٤١ -٥٤٢هـ)، الاسكندرية ، ١٩٨٩م .

- حملة الجنوية والقطلان على مدينة طرطوشة الاسلامية (١١٤٨ م / ٥٤٣ هـ)، مجلة كلية الاداب بسوهاج ، العدد التاسع / المجلد الاول ، ١٩٩٠م . ص ٥٣ - ٨٤.

- أول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨م / ٥١١هـ على ضوء وثيقة لاتينية ، دراسة وتحقيق ، الاسكندرية ١٩٨٧م .

محمد مختار باشا :

كتاب التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، القاهرة (بولاق ١٣١١ هـ).

تم وللّه الفضل والمنّة !